يطلق نساءه فاذن له وانه قام على باب المسجد فنادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شرح بعض
الفاظه قوله فعدلت معه بالاداوة فتمكث معه بالركوة فتبرز اى الى البراز وهو الفضاء من الارض لقضاء الحاجة
العوالى جمع عالية وهى اماكن باعلى اراضى المدينة قوله ولا يغرنك ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهى عايشة اوسم
منك اى اكثر حسنا وجمالا منك قوله وكنا نتناوب النزول هو ان يفعله الانسان مرة ويفعله الاخر بعد المشربة
بضم الراء وفتحها الغرفة قوله فاذا هو متكى على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ظفرته ونسجته والمراد به انه لم
يكن على السرير وطا سوى الحصير قوله ما رايت فيه ما يرد البصر الا اهبة ثلاث الاهبة والاهب جمع اهاب وهو
الجلد قوله تعالى وان تظاهرا عليه اى تتعاونا على ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم فان الله هو مولاه اى وليه وناصره
وجبريل اى وجبريل وليه وناصره ايضا وانما افرده وان كان داخلا فى جملة الملايكة تعظيما له وتنبيها على علو منزلته
ومكانته وصالح المومنين روى عن ابن مسعود وابى بن كعب صالح المومنين ابو بكر وعمر وقيل هم المخلصون من المومنين
الذين ليسوا بمنافقين وقيل هم الانبيا والملايكة بعد ذلك اى بعد نصر الله وجبريل وصالح المومنين ظهير اى اعوان للنبى
صلى الله عليه وسلم ينصرونه عسى ربه اى واجب من الله ان طلقكن يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدله ازواجا
خيرا منكن ثم وصف الازواج اللواتى كان يزوجه بهن فقال مسلمات اى خاضعات لله بالطاعة مومنات اى مصدقات
بتوحيد الله تعالى قانتات اى تاركات الذنوب لقبحها عابدات اى كثيرات العبادة سايحات اى صايمات وقيل
مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ساح ثيبات جمع ثيب وهى التى تزوجت ثم بانت بوجه من الوجوه وابكارا اى عذارى
جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته
انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال ابن عباس بالانتها عما
نهاكم الله عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعنى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك وقودها
الناس والحجارة يعنى الكبريت لانها اشد الاشيا حرا واسرع ايقادا عليها ملايكة يعنى خزنة النار يعنى الزبانية
غلاظ اى فظاظ على اهل النار شداد يعنى اقويا يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا فى النار لم يخلق الله الرحمة
فيهم لا يعصون الله ما امرهم اى لا يخالفون الله فيما امرهم به ونهاهم عنه ويفعلون ما يومرون اى لا تاخذهم رافة
فى تنفيذ اوامره والانتقام من اعدا الله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين
يعاينوا النار وشدتها لانه قد قدم اليهم الانذار والاعذار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار
انما تجزون ما كنتم تعملون يعنى اعمالكم السيئة الزمتكم العذاب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
ذات نصح اى ينصح صاحبها بترك العود من الذنب الذى تاب منه قال عمر بن الخطاب وابى بن كعب ومعاذ
التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون العبد
نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود اليه وقال الكلبى ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك
بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظى التوبة
النصوح يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان والاضمار بترك العود بالجنان
ومهاجرة سيى الاخوان **فصل** قال العلما التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تاخيرها
سوا كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمى فلها
ثلاثة شروط ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها فاذا
اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق
بحق ادمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرا من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا

ويخرج

ويخرج رده الى صاحبه وان كان حد قذف ونحوه مكنه من نفسه او طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها
ويجب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقى عليه ما لم يتب منه
هذا مذهب اهل السنة وقد تظاهرت دلايل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة م عن الاغر
ابن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب فى اليوم مائة مرة
خ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه
فى اليوم اكثر من سبعين مرة ق عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة
عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة الحديث م عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقوله تعالى عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم هذا اطماع من الله تعالى
لعباده فى قبول التوبة وذلك تفضلا وتكرما لا وجوبا عليه ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى
والذين امنوا معه اى لا يعذبهم بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يعنى على الصراط يقولون ربنا يعنى اذا طفى
نور المنافقين اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شى قدير يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبيس المصير تقدم تفسيره قوله تعالى ضرب الله مثلا اى بين شبها وحالا للذين كفروا امراة نوح واسمها واعلة
وامراة لوط واسمها واهلة وقيل اسمها والعة وواهلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما
السلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبى قط وانما كانت خيانتهما
انهما كانتا على غير دينهما وكانت امراة نوح كانت تقول للناس انه مجنون واذا امن به احد اخبرت به الجبابرة من قومه
واما امراة لوط كانت تدل قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل به بالنهار دخنت لتعلم
قومها انه قد نزل به ضيف وقيل انهما اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيا اى لم يدفعا عن امراتيهما
مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين وهذا مثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النسا وانه لا ينفع
العاصى طاعة غيره ولا يضر المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل ابعد وان
كان القريب الذى يتصل به الكافر نبيا كامراة نوح وامراة لوط لما خانتاهما لم يغن هذان الرسولان عن امراتيهما شيا
فقطع بهذه الاية طمع من يرتكب المعصية وانه ينفعه صلاح غيره وفى هذا المثل تعريض بامى المومنين عايشة وحفصة
وما فرط منهما وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده ثم ضرب مثلا اخر يتضمن ان معصية الغير لا تضر اذا كان مطيعا وان
وصلة الكافر لا تضر فقال تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون يعنى اسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة
امنت به فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة
اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فكشف الله لها عن بيتها فى الجنة وقيل ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها
بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة من درة بيضا وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح
فيه ولم تجد الما وقيل رفع الله امراة فرعون الى الجنة فهى تاكل وتشرب فيها ونجنى من فرعون وعمله يعنى وشركه وقال ابن
عباس عمله يعنى جماعه ونجنى من القوم الظالمين يعنى الكافرين ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها اى عن الفواحش
المحصنة العفيفة فنفخنا فيه اى فى جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا اضافة تمليك وتشريف كبيت الله
وناقة الله وصدقت بكلمات ربها يعنى الشرايع التى شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على انبيايه وكتبه يعنى الكتب
المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين يعنى كانت من القوم القانتين اى المطيعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)